نقد افلاطون للسفسطائية

المدرسة
مها عيسى فتاح العبد الله
كلية الاداب – جامعة البصرة

لقد شغلت دراسة السفسطائية حيزاً كبيراً من تفكير افلاطون حيث مثلت النسبة العظمى من فلسفته ، من خلال نقدهم ومعارضتهم والسخرية منهم ، فلا يكاد مؤلف من مؤلفات افلاطون يخلو من الاشارة الى شخصية سفسطائية ، او فكرة لهم ، بل أكثر من هذا فقد وضع افلاطون عدداً من المحاورات خاصة بالسفسطائيين ومنها محاورة بروتاجوراس ، وجورجياس أو الخطيب ومحاورة السفسطائي ، وليس من السهل على الشخص المعني بالفلسفة اليونانية وبصورة خاصة فلسفة افلاطون أن يحدد من الوهلة الاولى موقف افلاطون من السفسطائيين – أهو موقف فلسفي صرف أم هو موقف عدائي آيديولوجي – دون ان يعرف أسباب ذلك النبز والهجوم عليهم ، وان يعرف أبرز الموضوعات التي انتقدهم فيها ، لذا فلعل من المهم ان نقدم نبذة مختصرة عن أسباب نقده لهم .

أولاً : أسباب نقد افلاطون للسفسطائيين

ربما يكون من المفيد قبل ان نشرع بتوضيح أهم المواضيع التي انتقد فيها افلاطون السفسطائيين ، ان نوضح أهم الاسباب التي دعته لنقدهم ومخالفتهم وشن حملة عدائية عليهم فمن المشروع لنا ان نتسأل أكان صراع افلاطون مع السفسطائيين مجرد صراع نظري صرف ؟ أم ان هذا الصراع يقابله صراع آخر عملي ، والذي تمثل بصورة خاصة بالسياسة ؟ أو بمعنى آخر أكان الصراع بين افلاطون والسفسطائيين صراعاً فلسفياً أم هو صراع آيديولوجي ، أم هو صراع في جانب منه فلسفي وفي جانب آخر آيديولوجي ؟

مما لاشك فيه ان فلسفة افلاطون لا يمكن أن تنفصل عن موقفه السياسي حيث ان كليهما يعكس أزمة المدينة – الدولة في اليونان كما تمثلت في اضمحلال أثينا . (١) فقد عاش افلاطون في عصر تغيرت فيه كل الموازين ، وعبث الشك في نفوس اصحابه فشكوا في امكان اكتساب المعرفة ، كما شكوا في قيمة وصحة المبادىء الاخلاقية . (٢) ان هذه الشكوك التي ظهرت في أثينا في القرن الرابع والخامس (ق .م) كان وراءها السفسطائيون ، كما بينا ذلك في بحثنا السابق عن السفسطائيين حيث شكوا في كل شيء في العادات والتقاليد والقيم السائدة ، وشكوا في المعرفة وامكانية الحصول عليها . (٣) فكان هذا الشك هو أحد الاسباب التي دعت افلاطون لنقدهم ومخالفتهم . فافلاطون كان يعتقد بان السوفسطائيين كانوا يشكلون التهديد الرئيس ضد الرؤية الارستقراطية للعالم ، حيث شكل فكرهم في الواقع تطرفاً وكان عنصر افساد لكل ما هو جوهري في البيئة الاثينية ، اذ شكوا في العصر البريكلسي ضغطاً نقدياً شديداً على العادات والتقاليد القديمة والقيم الاصيلة التي كانت راسخة لدى ممثلي الارستقراطية . (٤)

هذا يعني ان ما جاءت به السفسطائية من قيم جديدة عارضت به القيم القديمة التي كانت سائدة في المجتمع الاثيني وبصورة خاصة لدى الطبقة الارستقراطية ، كان هو الاخر وراء نقد افلاطون لهم ، حيث رأى انهم قد أفسدوا ما كان جوهرياً في المجتمع الاثيني ، كما ان الحاجة الى التثقيف – في منتصف القرن الخامس – قد تطورت بصورة فعالة بين المواطنين الاقل شأناً ، حيث بدأ تعليم القوة السياسية والاجتماعية يفرض سلطته السياسية والاجتماعية ، وقد تمثلت فيه السيادة كالثقافة أو الحضارة في بركلس . (٥)

ان القيم التي سادت في القرن الخامس قد اختلفت عن تلك القيم التي كانت سائدة وذلك بسبب صعود الطبقة الجديدة والتي تمثلت بطبقة التجار التي فرضت قيماً خاصة بها في التعليم والسياسة والخطابة وغيرها ، والتي كان بركلس أبرز من مثلها ، وهذا يعني ان ظهور تلك الطبقة وقيمها الجديدة كان هو احد اسباب نقد افلاطون للسفسطائيين حيث لبت السفسطائية حاجات تلك الطبقة ، ورغبتها في التعليم مما ادى الى انتشار تلك القيم وشيوعها بين الاثنيين .

كما ان العصر البريكلسي امتاز بنمو الفردانية ، وانتشار الفوضى وبصورة خاصة من قبل الطبقة الناشئة من الديمقراطية الاثينية ، والتي تمثلت بالجدل السفسطائي الذي كان يسوغ هذه المبادىء ويتخذها قاعدة للسلوك حيث كان الانسان ورغباته المؤقته وحاجاته معلقة ليكون مقياس جميع الاشياء بدلاً عن رباط قوة القانون (٦)

أي ان ظهور النزعة الفردانية كان وراء انتشار الفوضى والتي تمثلت بصورة خاصة بالطبقة الديمقراطية التي اتخذت من الجدل السفسطائي مسوغاً لها ، لأعلان جميع رغباتها المؤقتة ، فكانت تلك النزعة الفردانية التي فجرتها السفسطائية أحد أسباب نقد افلاطون لهم حيث أصبح الانسان مقياس الاشياء جميعاً ولم تعد القيم الاصلية المتمثلة بالقانون هي المقياس الحقيقي كما كان سابقاً .

الحقيقة ان عداء افلاطون للحركة السفسطائية كان بصورة كلية ولم يكن عداء بسيطاً وذلك لأنها تبجحت بالتكسب بفن التعليم ، ونافقت في دعاوى التعليم بالاضافة الى انها كانت رد فطري للارستقراطية الاثينية ومهدت بصورة فعالة لقوة الديمقراطية المدنية . (٧)

هذا يلخص أسباب نقد افلاطون لهم حيث تمثل بجملة من المسائل وهي موقفها من التعليم والمعرفة ، وموقفها من القيم الخلقية ، وموقفهامن الديمقراطية أي موقفها السياسي ، وهذه جميعاً أي المعرفة والقيم الخلقية والسياسية قد تعرضت للتغير مما افسدها عما كانت عليه سابقاً فجاء افلاطون ليعلن نقده لتلك القيم الجديدة ، وداعياً لاصلاحها ، فهل كان اصلاح افلاطون ايجابي ام سلبي ؟

يقول اميل برهيه : اننا لا نلقي اطلاقاً لدى افلاطون فكرة اصلاح ايجابي ، وفكرة تجديد اجتماعي حقيقي ، فبيت القصيد عنده على الدوام الحفاظ والصيانة او على العكس الاسقاط والحذف . (٨) هذا يعني ان الاصلاح الذي دعا اليه افلاطون لم يكن يعني تخطي ما كان موجوداً من قيم بقيم اخرى جديدة بل هو عودة للوراء حيث يمثل الماضي بكل مافيه الكمال ، فهو دعوة للعودة مرة اخرى للقيم الماضية ونبذ ما سواها من قيم جديدة .

لذا سوف نعرض لأهم المواقف التي انتقد فيها افلاطون السفسطائيين لنعرف اكان نقده لهم فلسفياً ام آيديولوجياً .

ثانياً: المعرفـــــــة

لقد انتقد افلاطون المعرفة لدى السفسطائيين في اكثر من موضع في محاوراتـــه بصورة خاصة في محاورات بروتاجوراس،وجورجياس،والسفسطائي، حيث انتقد موقفهم من المعرفة وكيفية الحصول عليها ، من ناحية الادراك الحسي ، ومـــن ناحيـــة نـــسبية المعرفة ، ان السفسطائي يعلم بسبب امتلاكه مهارات خاصة ، او لانه يمنح المعرفة كمـــا يدعي والحكمة التي يمتلكها هي عملية سواء كانت في مجال الادارة والـــسياسة أو فـــي المهارات الفنية . (٩) أي ان السفسطائيين يعلمون لا لامـــتلاكهم معرفـــة حقيقيـــة بـــل لامتلاكهم مهارات خاصة بذلك .

فالسفسطائيون الى حد بعيد قد حولوا العلم الى احدى الحرف الباهضة الـــثمن ، والتي كانت وراء موقف سقراط وافلاطون وارسطو ضدهم حيث أفسدوا بهـــذه الطريقـــة العلم كبحث نزيه . (١٠) حيث انتقدهم افلاطون في الكتاب الـــسادس مـــن الجمهوريـــة قائلا : ((ان كل هؤلاء الاشخاص الذين يتاجرون في العلم ، لايقدمون الا المبادىء التي يدعو اليها الجمهور .

كما يقول وما يأتون به من افكار هو مجرد مغالطات ولا يمكن ان يكـــون تلـــك الافكار وليدة الحكمة الحقيقية ، فالتعليم ليس كما يظنه من يزعمون ان في وسعهم وضـــع المعرفة في نفس لا تملكها .. اذ يجب ان تنصرف النفس بأسرها عن هذا العالم المتغيـــر لتصبح قادرة على تأمل الوجود ، وأبهر ما في الوجود الخير . (١١) ان العلم والمعرفـــة لا يمكن تعلمها كما يدعي السفسطائيون ،فهي ليست مكتسبة من العالم الخارجي ، بل هي فطرية كما يقول افلاطون حيث يحاول افلاطون في محاورة بروتاجوراس ابطال دعوى السفسطائيين بقولهم ان المعرفة مكتسبة من العالم الخارجي ، وبأمكان الانـــسان نيلهـــا ، فينتهي بعد مناقشة تفصيلية لمعنى الحكمة الى ان الحكمة لا تعلـــم ولا تلقـــن ، فـــالنفس مفطورة على المعرفة والعلم . (١٢)

كما ينتقدهم افلاطون في مسألة الادراك الحسي ، فافلاطون كما هـــو معـــروف يميز كثيراً بين الحس والعقل ، ويأخذ بعين الاعتبار بـــان هـــذا الفـــصل لا يعنـــي مـــن الضروري ان يكون عمل هاتين الملكتين متمماً للاخرى ، بل ان لكل منها القدرة علـــى

اداء وظيفة خاصة به وهذا الفصل لا يعني بان كل واحدبذاته يستطيع ان يحرز معرفة كاملة ، فالحس بذاته يستطيع ان يحرز فقط الظن ، ولكن كل واحد منها أي(الحس والعقل) يستطيع ان يحقق نوع من الادراك والذي هو غاية أي سخص ممكن ان يفكر بشكل مرضي . (١٣)

ان افلاطون عندما فصل بين العالم الحسي والعالم العقلي لم يلغ بهذا التميز العالم الحسي ، بل جعله أدنى من العالم العقلي ، حيث ان عالم الافكار الخالد المفتوح للفهم كاملاً في حين ان العالم الحسي الذي تكشف عنه الحواس لايستطيع ان يسهم باي وضوح حيث يتميز العالم الحسي بأنه مغلق على الفهم . (١٤)

وهذا يمثل نقصاً للعالم الحسي ، وما تأتي به الحواس يكون أيضاً ناقصاً لأن الاحساس كما يرى افلاطون لا ينقل للانسان ما هو متغير باستمرار حيث لا يدرك الا العناصر المحسومة البسيطة كاللون والحجم وغيرها ، وهذه كما يرى افلاطون لا تكون علماً . (١٥)

لذا يبحث افلاطون عن العلم وكيفية الحصول عليه ، فهو يسخر من الذين يدعون فقط بوجود الاشياء التي يستطيعون رؤيتها ولمسها والقبض عليها باياديهم ، لأن الحواس تخدعنا فهي لا تعرفنا الا بالمظهر المتغير ، واننا بالعقل وحده نعرف الوجود في ذاته ، فالعالم المحسوس هو الاشياء المحسومة التي تولد وتموت والتي لا تستطيع ان تحقق الكمال حيث تبقى حائرة بين الوجود والعدم ، بينما يمثل العالم المعقول المثل والتي هي الماهيات الابدية . (١٦)

ان المعرفة الحقيقية هي معرفة الماهيات الثابتة وليس معرفة المظهر المتغير ، كما ادعى السفسطائيون ، فالحواس تمدنا بالرأي او الظن فهي عرضة للخطأ ، وهو خاص بالعالم الحسي بينما المعرفة لا تخطىء وهي خاصة بالعالم الازلي الذي يكون ادراكه فوق متناول الحواس . (١٧)

وكما ميز افلاطون في موضوع المعرفة بين العالم الحسي والعالم العقلي حاول ايضاً ان يميز بين الاحساس والعلم حيث حاول ان يضع تعريف دقيق للعلم وذلك في محاورة الثئيتس بان العلم يغاير الاحساس وينتهي الى ((ان العلم هو الرأي الصحيح يؤيده البرهان)) . (١٨)

أي ان العلم يقوم على البرهان الصادق فتكون حقائقه ثابته بينما الاحساس خلاف ذلك لذا يكون عرضة للخطأ ومن ثم عدم التصديق .

ينتهي افلاطون في نقده للسفسطائيين في مجال المعرفة بعد التميز بين المعرفة الحسية والمعرفة العقلية الى القول بان الماهيات الحقيقية المفارقة للمحسوسات تكمن خلف عوارض الاشياء والمعرفة الظنية وبهذا يقضي افلاطون على نسبية الحقيقة في مجال المعرفة . (١٩)

فالحواس لا تعرفنا بحقيقة الاشياء بل بالمظهر الخارجي ، كما تمتاز المعرفة الحسية بالتغير ، وعليه فهي لا تشعرنا باليقين لانها قابلة للخطأ ، فالماهيات الحقيقية تتمثل بالمثل التي هي عبارة عن الماهيات المفارقة للمادة حيث تمتاز بالكمال في ثبوتها ، فعند معرفة تلك الماهيات لن يكون هناك مجال للتغير ومن ثم للخطأ .

ثالثاً : الاخـــــلاق

كما انتقد افلاطون المعرفة السفسطائية انتقد يالاخلاق عندهم ايضاً ، حيث حاول هدم الاخلاق السفسطائية ويعود موقف افلاطون الرافض الى سبب آيديولوجي وآخر فلسفي معرفي ، اذا رأى افلاطون بان جميع المفاهيم القديمة الخاصة بالعدالة والخير والحق والفضيلة وغيرها قد أصابها الزيف حيث يقول في الكتاب الحادي عشر من القوانيين بان العدالة هي نعمة على البشر وذلك لأنها أشاعت الانسانية في كل الحياة ، وكما ان الحياة نعمة كذلك يكون الدفاع عنها ، الا ان كلتا النعمتيين قد تلوثت سمعتيهما برذيلة تستر نفسها تحت اسم مموه لأحد الفنون . (٢٠)

ويقصد افلاطون بهذا السفسطائية التي أساءت الى العدالة التقليدية التي كانت سائدة وهذا يمثل موقف ايديولوجي حيث ان افلاطون كان ارستقراطي وقد دافع عن المبادىء الارستقراطية التي تتعارض مع المبادىء السفسطائية الداعية الى التغيير والرافضة لكل ما هو ثابت .

أما الجانب الفلسفي المعرفي فيكمن في دعوة افلاطون الى تأسيس الاخلاق على ما هو عام فتصبح القوانيين الاخلاقية ملزمة للناس جميعاً في كل زمان ومكان ، ولا يتحقق ذلك الا عندما تقوم الاخلاق على العقل الذي يشترك به البشر جميعاً . (٢١)

وبهذا يختلف موقف افلاطون عن موقف السفسطائيين فهو فيلسوف عقلي مثالي اسس الاخلاق على العقل بينما كان السفسطائيون حسيون حيث اقاموا الاخلاق على الحواس .
كما ان السفسطائية قد هدمت موضوعية الاخلاق وجعلتها ذاتيه نسبية، لانها اعتبرت ان الفضيلة هي لذة الفرد ، حيث اكدت السفسطائية على ان الانسان هو مقياس الاشياء جميعاً كما دعى الى ذلك بروتاجوراس ، فلم يعد هناك مقياس موضوعي للخير والشر ، بل لم يعد هناك خير بذاته وشر بذاته ، كما يرى افلاطون بان الفضيلة التي تقوم على اللذة غايتها هي اشباع جميع اللذات الدنيوية ، في حين تهدف الفضيلة القائمة على العقل الى الخير ، وهذا ما طرحه افلاطون في محاورة جورجياس ، كما يرى في محاورة فيليبوس بان الحياة السعيدة هي الحياة التي تجمع بين العقل واللذة ، ويكون العقل هو العنصر السائد . (٢٢)

أي الفضيلة توصل الانسان الى مثال الخير ، الذي يرتبط بالمثل الاخلاقية الاخرى حيث يرى افلاطون بان جوهر كل واحد من الفضائل يتكون من خلال صلته بالخير ، وبهذه الصلة يكون فضيلة ، وبتلك الصلة تصبح طبيعة الفضائل ممكنة الفهم ، وقد المح افلاطون لهذه المسألة في عدد من محاوراته ففي محاورة (ليخس) يرى بان معرفة الخير والشر تكون هي جوهر الفضائل وأساسها وعلامة استقلالها ، وفي محاورة ((هيبياس الاكبر)) يقول اننا نسعى لما هو أفضل بسبب الخير ولان الخير جدير بالسعي والملاحقة . (٢٣)

وهذا يقودنا الى مسألة اخرى انتقد فيها افلاطون السفسطائيين وهي غاية الاخلاق ، حيث رأى السفسطائيون بان غاية الفعل الخلقي تقوم خارجه أي بالنتائج وما يرتب عليها ، أي ان السفسطائية ترى على سبيل المثال باننا نفعل الخير من اجل اللذة ، في حين يرى افلاطون ان غاية الفعل الخلقي تكون في ذاته أي داخلية وليست خارجيه ، فاننا نفعل الخير لانه ذاته خير فهو غايه في ذاته ، وهكذا تكون الفضيلة غاية في ذاتها وليس بما يترتب عليها من نتائج . (٢٤)

ونظراً لاهمية الاخلاق في حياة الفرد والمجتمع فقد حاول افلاطون ان يبين اثرها السلبي الذي احدثته السفسطائية على الفرد والمجتمع ويتضح هذا بصورة خاصة في مجال السياسة التي لم تسلم هي الاخرى من نقد افلاطون لها .

رابعاً : السياســـة

كما حاول افلاطون في المعرفة والاخلاق ان ينتقد السفسطائية وما احدثته فلسفتهم مـــن مشكلات ، انتقد ايضاً السياسة ، أي ادارة الدولة ، فالسياسي يمثل الحاكم للدولة وقد كان افلاطون ينظر الى الانحطاط الاجتماعي وكأنه تاريخ مرض ما ، فالمريض هو المجتمع والسياسي هو الطبيب . (٢٥)

لقد شغلت السياسة حيزاً كبيراً من تفكير افلاطون حيث وضع عـــدة محـــاورات ناقش فيها عدد من المشكلات التي تتعلق بالسياسة .

ففي محاورة مينون يبحث في الفضيلة السياسية ، أي حسن ادارة شؤون الدولـــة وفي محاورة الخطيب يناقش موضوع الخطابة وأثرها في الاقناع وجعل المواطنين افضل ، اما في الجمهورية فيبحث في حكم الفيلسوف او الملك الفيلسوف ، وفي محاورة رجـــل الدولة يحاول تحديد وظيفة السياسي في المجتمع فهو الحاكم العالم ، وفي كتاب القـــوانين يناقش مسألة الدستور وأهميته في الدولة ، أي ان تكون الدولة مقيدة في كل شيء بدستور ثابت لا يحق لأحد الخروج عليه ، وهذه المؤلفات تدل علـــى ان الـــسياسة فـــي عـــصر افلاطون قد كانت سيئة الى حد الذي حاول فيه اصلاحها بأكثر من طريق ، خاصـــة وان أي شخص اصبح بامكانه ان يصل الى السياسة – أي ادارة شؤون الدولة ، كما يقصد بها افلاطون – طالما كان بامكانه التأثير على الجمهور واقناعهم ، حيث أصبحت البلاغـــة الخطابية أهم وسائل التأثير السياسي فحلت محل النزاهة والذكاء ، وتفسر هذه الظـــواهر في نهاية القرن الخامس انحراف العلم عن المنهج الصحيح وظهور السوفسطائية(٢٦) .

ان التأثير الخطابي الذي اشاعه السفسطائيون كان موضع نقد من قبل افلاطـــون خاصة ، وان افلاطون كان يرى بان فن السياسة او الفضيلة السياسية التي تكون في ملكه الخاص* يجب ان تتفق مع الفضيلة الاخلاقية ، وذلك ليكون لها صلة في مختلف انـــواع

* يقصد هنا الدولة المثالية

الفضيلة في العدالة الاخلاقية التي تتصل بالفرد نفسه والتي تتصل بالاخرين ،وبدون ان تكون الفضيلة السياسية اخلاقية يعتقد افلاطون من المستحيل تأسيس الحياة الاجتماعية . (٢٧) فافلاطون يربط بين الفضيلة والسياسة ، أي ان ادارة شؤون الدولة يجب ان تقوم على الفضيلة وليس على التأثير الخطابي القائم على الخداع والجهل بدلاً عن النزاهة والعلم ، وهذا ايضاً ما حاول ان يوضحه افلاطون في محاورة مينون التي بين فيها الى ان الشخصيات التي توالت على حكم الدول لم يستطيعوا ان يتركوا بعدهم احداً مثلهم والسبب في ذلك كما يرى افلاطون يعود الى انهم لم يصلوا الى الحكم بالعلم بل بالظن السعيد وفيه نجحوا في حكم الدول ، فهم لا يعلموا ما يقولوا . (٢٨)

فالعلم الذي اشاعه السفسطائيون كما يرى افلاطون هو من قبيل الظن وليس العلم الحقيقي كما ان افلاطون ينتقد كذلك الخطابة التي اشاعها السفسطائيون حيث كانت وسيلة من وسائل الاقناع في المحاكم والمجالس ومختلف المجالات ، وهذا الاقناع لم يقم على معرفة حقيقية بما يدعونه ، حيث قسم الخطابة الى نوعين منها ما هو نفاق محض ، وكلام حماسي ، والقسم الآخر نبيل يحاول ان يجعل نفوس المواطنين افضل حيث يجتهد ليقول كل ما هو نبيل سواء نال ذلك رضا الجمهور ام لم ينله . (٢٩)

ان الخطابة التي اشاعها السفسطائيين كان غرضها الوصول الى الحكم وذلك عن طريق التأثير والاقناع القائم على الزيف والخداع بينما الخطابة لدى افلاطون هي واحدة من طرق التربية والتعليم لذلك فهي قائمة على العلم والنزاهة ، لذلك فهي قادرة على جعل نفوس المواطنين افضل .

كما يرى افلاطون بان فضيلة لا يمكن نقلها ، فامور السياسة لا يتعلمها الشباب من الاساتذة بل يتابعونها بمحض ارادتهم على ان يهتدوا الى الفضيلة من تلقاء انفسهم . (٣٠)

وهكذا نقد افلاطون السفسطائيين الذين كانوا يدعون المعرفة بكل شيء ، فهو يرى بان فضيلة ادارة شؤون الدولة لا تعلم الى الشخص ، من قبل الاخرين ، بل هي امكانية واذا لم تكن موجودة لدى الشخص أي لا يمتلكها ، فلا يمكن ان يهتدي اليها ، لان السياسة هي علم والعلم لدى افلاطون فطري ، وليس مكتسب من العالم الخارجي .

لقد اعتبر افلاطون السياسي منافساً لرجل الدولة الحقيقي لذا فقد انصب نقده على التمييز بين السياسي الحاكم والفيلسوف ، وبين الخطابة النبيلة والخطابة الزائفة التي يستخدمها السياسي وذلك لان افلاطون كان يهدف الى انشاء دولة مثالية تتحقق فيها العدالة وذلك عندما ينصرف كل فرد فيها الى شؤونه دون ان يتدخل في شؤون غيره *(٣١)

هذا لم يكن بامكان افلاطون تحقيقه بسهولة بسبب التأثير الذي اوجده السفسطائيون ، وما احدثوه ترك اثر في المجتمع يتعارض مع كل انتماءات افلاطون الارستقراطية ، وما يخطط له في انشاء دولة مثالية ، فهو موقف آيديولوجي وليس موقف ابستمولوجي .

الخاتمـــــة :

بعد هذا العرض الخاص بنقد افلاطون للسفسطائية ننتهي الى جملة من المسائل منها .

١- ان نقد افلاطون للسفسطائيين لا يخرج عن الطابع الخاص بالفلسفة اليونانية من حيث منهجها النقدي فالنقد هو سمة من سمات الفلسفة اليونانية وان اختلفت أسباب ومواضيع النقد ، فكما انتقدت السفسطائية من سبقها من الفلاسفة ، كذلك نقدها افلاطون وارسطوا .

٢- هذا النقد يمثل مراجعة لكل ما موجود في المجتمع اليوناني من فكر، وقيم، وسياسة ، وعادات وتقاليد ... الخ وتكمن اهمية هذا الفحص والمراجعة ان فيه تدويناً تاريخياً لكل ما موجود في المجتمع اليوناني .

* المقصود هنا التزام كل فرد بالطبقة التي ينتمي اليها كما – جاء في الجمهورية – وهي طبقة الحكام ، والحراس ، والصناع .

٣- ان نقد افلاطون للسفسطائية يعبر في جانب منه عن انتماءاته الارستقراطية أي يمثل ما هو ايديولوجي ، وفي جانب آخر منه هو تعبير عن موقفه المعرفي الفلسفي الذي يخالف تماماً موقف السفسطائيين الذين انطلقوا من الحواس لفهم الوجود في حين انطلق افلاطون من العقل لفهم الوجود .

٤- ان المتأمل لفلسفة افلاطون يدرك الى أي حد كان السفسطائيون قد اثروا في المجتمع ، واحدثوا آثار واضحة لا تنكر فيه ، بحيث شغل فكرهم حيزاً كبيراً من تفكير افلاطون ، فهو لم يكتف بمحاورة واحدة لنقدهم ومخالفتهم في كل ما جاءوا به ، بل ان هذا النقد قد امتد ليشمل معظم فلسفة افلاطون حيث سغل الجزء الاعظم منها

٥- كان نقد افلاطون يجري مجرى الفكر الاصلاحي الذي يتوجه الى اصلاح المجتمع مما لحق به من تغيير بسبب القيم الجديدة التي اشاعها السفسطائيين ، وان كان هذا الاصلاح ، يعترض عليه اميل برهييه باعتبار ان افلاطون لم يأت بما هو جديد ولم يحدث أي تجديد اجتماعي في المجتمع ، بل ان هدفه انصب بالحفاظ على ما كان موجوداً وصيانته وربما وجد افلاطون ان الاصلاح قد يتم بالعودة الى الماضي والانتفاع منه ، هذا من جانب ومن جانب آخلر فان مدينة افلاطون التي اراد تأسيسها وفقاً لبرنامج خاص به ، هي شيء جديد يخالف ما كان موجود في المجتمع والتي اكد فيها افلاطون على الحاكم الفيلسوف الذي توجده الدولة من خلال التربية والتعليم ، بل ان المجتمع بكل ما فيه من نظم وطبقات هو من صنع الدولة ، حيث يمثل ما هو مثالي .

المصـــــــــادر

١- لويس، جون : مدخل الى الفلسفة ، ترجمة انور عبد الملك ، الحقيقية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٣ ، ص٣٠

٢- متى ، د.كريم : الفلسفة اليونانية ، الارشاد ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص١٥٦

٣- انظر بحثنا عن السفسطائية نشأتها ومواقفها الفلسفية

4-Levi , Albert william : philosophy as social expression .
university of chicago press , chicago , 1974 , p.4 61
5-Windelband : History of Ancient philosophy Translated Herbert Ernest , cush man , u . s. A , 1956 , p. 110
6-I bid , p. 121
7-I bid , levi Albert william , p. 57
٨- برهييه ، اميل : تاريخ الفلسفة ، ج١ ، الفلسفة اليونانية ، ترجمة ، جورج طرابيشي ، الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢ ، ص١٩١ .
9- W. k. c: Guthrie , Ahistory of Greek philosophy , vo, III , cambridge university press , 1969 , p. 30 .
10- Ibid , windel band , p.110 .
١١- افلاطون:الجمهورية،الكتاب السادس،ترجمة حنا خباز، ط٢،النهضة،بغداد، ١٩٨٦ .
١٢- انظر افلاطون : بروتاجوراس ، ترجمة محمد كمال الدين علي يوسف ، الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٣٣ وما بعدها .
13- Richard Robinson : platos Earlier diakctic , 2 edit , university press , oxford , 1953 , p –75 .
١٤ – الفريد نورث وايتهيد ، مغامرات الافكار ، ترجمة انيس زكي حسن ، ط٢ ، الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص٢١٨ .
١٥- مطر د.اميرة حلمي،الفلسفة عند اليونان،دار مطابع الشعب،القاهرة،١٩٦٥، ص١١٥
١٦-فرنر، شارل : الفلسفة اليونانية ترجمة تيسير شيخ الارض ط١ ، الانوار ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص٩٩
١٧- رسل برتراندر تاريخ الفلسفة الغربية ، لكتاب الاول ، ترجمة د. زكي نجيب محمود ، ط٢ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧ ، ص٢٠٠
١٨- انظر افلاطون : الثئيتس ، ترجمة الاب فؤاد جرجي برباره منشورات وزارة الثقافة ، دمشق. ٨٩٧١ ص١٠٣ وما بعدها – ط٣

١٩- الطويل ، د. توفيق : الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها ، النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٥٥

٢٠- افلاطون : القوانيين ، الكتاب الحادي عشر ، ترجمة محمد حسن ظاظا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ .

٢١- الطويل ، د.توفيق ، نفس المرجع ، ص٥٦ .

٢٢- مطر ، د. اميرة حلمي ، نفس المرجع ، ص١٥٠ ، ١٥٣ .

23- david ross : platos theory of Ideas , first Edi , universty press , oxford , 1951 , p. 42 .

٢٤- امام : عبد الفتاح امام : محاضرات في فلسفة الاخلاق ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص٤٨ .

٢٥- لويس ، جون ، نفس المرجع ، ص٣٦ .

٢٦- البير ريغو : الفلسفة اليونانية اصولها وتطورها ، ترجمة د. عبد الحليم محمود ، العروبة ، القاهرة ،١٩٥٨ ، ص٩٨ .

27- W.K . c . Guthrie , Ibid ,P.255.

٢٨- افلاطون ، مينون ، ترجمتها عن النص اليوناني ، وقدم لها وعلق عليها د. عزت قرني ، مكتبة سعيد رأفت بجامعة عين شمس ، القاهرة ، ٨٩٨٢ ص١٥٥

٢٩- انظر افلاطون : الخطيب ، نقله الى العربية أديب نصور ، دار بيروت ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص٣٨ وما بعدها .

٣٠ افلاطون بروتاجوراس : نفس المرجع ، ص٥٣ – ٥٤ .

٣١- افلاطون ، الجمهورية ، الكتاب الثالث ، نفس المرجع .